النسيان ورجاء الثواب فهل يوجر على القراءة ررررر للدراسة ومخافة نسيان املا وقد ذكر رجل ممن ينتسب
الى العلم ان القارئ اذا قرا القران مخافة النسيان انه لا يوجر فهل قوله صحيح املا **الجواب** بل اذا قرا
القران لله تعالى فانه يثاب على ذلك بكل حال ولو قصد بقراءته انه يقراه لئلا ينساه فان نسيان القران من الذنوب
فاذا قصد بالقراءة اداء الواجب عليه من دوام حفظه للقران واجتناب ما نهي عنه من اهماله حتى
ينساه فقد قصد طاعة الله فكيف لا يثاب وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استذكروا
القران فلهو اشد تفلتا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال صلى الله عليه وسلم عرضت علي
سيئات امتي فرايت من مساوي اعمالها الرجل يوتيه الله اية من القران فينام عنها حتى ينساها وفي
صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب
الله ويتدارسونه الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه والله اعلم **مسئلة** فيما ذكر الاستاذ القشيري في باب الرضا عن
الله عن الشيخ ابي سليمان انه قال الرضا ان لا يسال الله الجنة ولا يستعيذ من النار فهل هذا الكلام صحيح
املا **الجواب** الحمد لله رب العالمين الكلام على هذا القول من وجهين احدهما من جهة ثبوته عن
الشيخ والثاني من جهة صحته في نفسه وفساده اما المقام الاول فينبغي ان يعلم ان الاستاذ ابا القاسم
لم يذكر هذا عن الشيخ ابي سليمان باسناد ذكره مرسلا عنه وما يذكره ابو القاسم في رسالته عن النبي صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والمشايخ وغيرهم تارة يذكره باسناد وتارة يذكره مرسلا وكثيرا
ما يقول وقيل كذا ثم الذي يذكره بالاسناد تارة يكون اسناده صحيحا وتارة يكون ضعيفا بل موضوعا وما
يذكره مرسلا ومحذوف القائل اولى وهذا كما يوجد ذلك في مصنفات الفقهاء فان فيها من الاحاديث والا
ثار ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف وما هو موضوع فالموجود في كتب الرقائق والتصوف من الاثار
المنقولة فيها الصحيح وفيها الضعيف وفيها الموضوع وهذا امر متفق عليه بين جميع المسلمين لا يتنازعون ان
هذه الكتب فيها هذا وفيها هذا بل نفس الكتب المصنفة في التفسير فيها هذا وهذا مع ان اهل الحديث
اقرب الى معرفة المنقولات وفي كتبهم هذا وهذا فكيف غيرهم والمصنفون قد يكونون ائمة في الفقه بالتصوف
والحديث ويروون هذا تارة وهذا تارة لانهم لم يعلموا انه كذب وهو الغالب على اهل الدين فانهم لا يحتجون بما
يعلمون انه كذب وتارة يذكرونه وان علموا انه كذب اذ قصدهم رواية ما روي في ذلك الباب ورواية الاحاد
يث المكذوبة مع بيان كونها كذبا جايزة واما روايتها مع الامساك عن ذكر رواية عمل فانه حرام عند العلما
كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو

احد الكاذبين وقد فعل ذلك كثير من العلماء متاولين انهم لم يكذبوا وانما نقلوا ما رواه غيرهم وهذا
سهل اذا رووه للتعريف به لا لاجل العمل به والاعتماد عليه والمقصود هنا ان ما يوجد في الرسالة و
امثالها من كتب الفقه والتصوف من اهل الحديث من المنقولات عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من
السلف فيه الصحيح والضعيف والموضوع فالصحيح الذي قامت الدلالة على صدقه والموضوع الذي قا
مت الدلالة على كذبه والضعيف الذي رواه من لم يعلم صدقه واما لسوء حفظه واما لاتهامه ولكن
يمكن ان يكون صادقا فيه فان الفاسق قد يصدق والغالط قد يحفظ وغالب ابواب الرسالة فيها
الاقسام الثلاثة ومن ذلك باب الرضا فانه ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من
رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وكان الا
ستاذ لم يذكر ان مسلما رواه لكنه رواه باسناد صحيح وذكر في اول هذا الباب حديثا ضعيفا بل مو
ضوعا وهو حديث جابر الطويل الذي رواه من حديث الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن
جابر فهو وان كان اول حديث ذكره في الباب فان حديث الفضل بن عيسى من اوهى الاحاديث و
اسقطها ولا نزاع بين الائمة انه لا يعتمد عليه ولا يحتج به فان الضعف ظاهر عليه وان كان هو لا
يتعمد الكذب فان كثيرا من الفقهاء لا يحتج بحديثه لسوء الحفظ لا لاعتماد الكذب وهذا الرقاشي
اتفقوا على تركه قوله كما يعرف ذلك ائمة هذا الشان حتى قال ايوب السختياني لو ولد اخرس لكان
خيرا له وقال سفيان بن عيينة لا شيء وقال الامام احمد والنسائي هو ضعيف وقال يحيى بن معين
رجل سوء وقال ابو حاتم وابو زرعة منكر الحديث وكذلك ما ذكره من الاثار فانه قد ذكر اثارا حسنة
باسانيد حسنة مثل ما رواه عن الشيخ ابي سليمان الداراني انه قال اذا سلا العبد عن الشهوات
فهو راض فان هذا رواه عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي باسناده والشيخ ابو عبد الرحمن كانت له
عناية بجمع كلام هولاء المشايخ وحكاياتهم وصنف في الاسماء كتاب طبقات الصوفية وكتاب زهاد
السلف وغير ذلك وصنف في الابواب كتاب مقامات الاولياء وغير ذلك ومصنفاته تشتمل على
الاقسام الثلاثة وذكر عن الشيخ عبد الرحمن انه قال سمعت النصراباذي يقول من اراد ان يبلغ
محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه فان هذا كلام في غاية الحسن فانه من لزم ما يرضي الله من
امتثال اوامره واجتناب نواهيه لا سيما اذا قام بواجبها ومستحبها فان الله يرضى عنه كما
ان من لزم محبوبات الحق احبه الله كما قال في الحديث الصحيح الذي في البخاري من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل

حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذلك ان الرضى نوعان احدهما
الرضى بفعل ما امر به وترك ما نهي عنه وتناول ما اباحه الله من غير تعد الى المحظور كما قال الله والله و
رسوله احق ان يرضوه وقال تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من
فضله ورسوله انا الى الله راغبون وهذا الرضى واجب ولهذا ذم من تركه بقوله ومنهم من يلمزك في الصد
قات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقا
لوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله **النوع الثاني** الرضا بالمصايب كالفقر والمرض
والذل فهذا الرضا مستحب في احد قولي العلما وليس بواجب وقد قيل انه واجب والصحيح ان الواجب
هو الصبر كما قال الحسن الرضى عزيزه ولكن الصبر معول المومن وقد روي في حديث ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت ان تعمل بالرضى مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما
تكره خيرا كثيرا واما الرضى بالكفر والفسوق والعصيان فالذي عليه ايمة الدين انه لا يرضى بذلك فا
ن الله لا يرضاه كما قال ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان الله لا يحب الفساد وقال تعالى فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال تعالى فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه و
اعد له عذابا عظيما وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقال تعالى و
عد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم وقال تعالى لبيس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم وقال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم فاذا كان الله سبحانه لا يرضى لهم ما عملوه بل
يسخطه ذلك وهو يسخط عليهم ويغضب عليهم فكيف يشرع للمومن ان يرضى ذلك وكيف له الا يسخط ويغضب
لما يسخط الله ويغضبه وانما ضل هنا فريقان من الناس قوم من اهل الكلام المنتسبين الى السنة
في مناظرة القدرية ظنوا ان محبة الحق ورضاه وغضبه وسخطه يرجع الى ارادته وقد علموا انه مريد
لجميع الكاينات خلافا للقدرية فقالوا هو ايضا محب لها مريد لها ثم اخذوا يحرفون الكلم عن موا
ضعه فقالوا لا يحب الفساد بمعنى لا يريد الفساد اي لا يريده للمومنين ولا يرضى لعباده الايمان
اي لا يريده للكافرين ولا يرضاه للكافرين وقد اتفق اهل الاسلام على ان ما امر الله به فانه يكون مستحبا
يحبه ثم قد يكون مع ذلك واجبا وقد يكون مستحبا ليس بواجب سوا فعل او لم يفعل والكلام على هذا
مبسوط في غير هذا الموضع **والفريق الثاني** من غالطي المتصوفة شربوا من هذا العين
فشهدوا ان الله رب الكاينات جميعها وعلموا انه قدر على كل شي وشاه وظنوا انهم لا يكونون
راضين حتى يرضوا بكل ما يقدره ويقضيه من الكفر والفسوق والعصيان حتى قال بعضهم المحبة نار
تحرق من القلب كل ما سوى مراد المحبوب قالوا والكون كله مراد المحبوب وضل هولا ضلالا
عظيما

بلغ
لا يريد لعباده المومنين وهذا غلط عظيم فان هذا عندهم بمنزلة
الكفر اي انما يقال الا عند الايمان ولا يرضى لعباده هو

عظيما حيث لم يفرقوا بين الارادة الدينية والكونية والاذن الكوني والديني والامر الكوني
والديني والبعث الكوني والديني والارسال الكوني والديني كما بسطناه في غير هذا
الموضع وهولا يول الامر بهم الى ان لا يفرقوا بين المامور به والمحظور واوليا الله واعدا
يه والانبيا والمتنبين ويجعلون الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض و
يجعلون المتقين كالفجار ويجعلون المسلمين كالمجرمين ويعطلون الامر والنهي والوعد
والوعيد والشرايع وربما سموا هذا حقيقة ولعمري انه حقيقة كونية لكن هذه الحقيقة
الكونية قد عرفها عباد الاصنام كما قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون الايات
فالمشركون الذين يعبدون الاصنام كانوا مقرين بان الله خالق كل شي وربه ومليكه فمن كان
هذا منتهى تحقيقه كان ان يكون كعباد الاصنام والمومن انما فارق الكفر بالايمان وبتصديق
الرسل فيما اخبروا وطاعتهم فيما امروا به او نهوا عنه واتباع ما يرضاه الله ويحبه دون ما
يقضيه ويقدره من الكفر والفسوق والعصيان ولكن يرضى بما اصابه من المصايب لا بما
فعله فمن المعايب فهو من الذنوب يستغفر وعلى المصايب يصبر كما قال تعالى وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وقال يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين والمقصود هنا ما ذكره القشيري
عن النصراباذي من احسن الكلام حيث قال من اراد ان يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل
الله رضاه فيه وكذلك قال الشيخ ابو سليمان اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض وذلك
ان العبد انما يمنعه من الرضى والقناعة طلب نفسه لفضول شهواتها فاذا لم يحصل سخط
فاذا سلا عن شهوات نفسه رضي بما قسم الله له من الرزق وكذلك ما ذكره عن الفضيل ابن
عياض انه قال لبشر الحافي الرضى افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته
كلام حسن لكن اشك في سماع بشر الحافي من الفضيل وكذلك ما ذكره معلقا قال الشبلي بين
يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك
الرضى بالقضا فان هذا من احسن الكلام وكان الجنيد رضي الله عنه سيد الطايفة ومن احسنهم
تعليما وتاديبا وتقويما وذلك ان هذه الكلمة كلمة استعانة لا كلمة استرجاع وكثير من الناس
يقولها عند المصايب بمنزلة الاسترجاع ويقولها جزعا لا صبرا فالجنيد انكر على الشبلي حاله في

سبب قوله لها اذ كانت حالا تنافي الرضا ولو قالها على الوجه المشروع لم ينكر عليه وفيما ذكروه اثار
ضعيفة مثل ما ذكره معلقا وقيل قال موسى الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق
ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك عني فهذه الحكاية الاسرا
ئيلية فيها نظر فانه قد يقال لا يصلح ان يحكى مثلها عن موسى بن عمران ومعلوم ان هذه الاسرائيليات
ليس لها اسناد ولا يقوم بها حجة في شيء من الدين الا اذا كانت منقولة لنا نقلا صحيحا مثل ما ثبت
عن نبينا انه حدثنا به عن بني اسرائيل ولكن ما لا يثبت عنه فلا ومن ما يعلم كذب مثل هذه الحكاية عن
موسى بن عمران ان موسى من اعظم اولي العزم واكابر الانبيا فكيف يقال انه لا يطيق ان يعمل ما يرضى الله
به عنه والله تعالى رضي عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان افلا
يرضى عن موسى بن عمران كليم الرحمن وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ومعلوم
ان موسى بن عمران عليه السلام من افضل الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم ان الله تعالى خص موسى بمزية
فوق الرضى حيث قال والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ثم ان قوله في الخطاب يا ابن عمران مخالف لما
ذكره الله من خطابه له في القران حيث قال يا موسى وذلك الخطاب فيه نوع غض منه كما يظهر ومثل ما ذكر انه
قيل كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت ان
ترضى والا فاصبر فهذا الكلام كلام حسن وان لم يعلم اسناده واذا تبين ان ما ذكره مسندا او مرسلا او
معلقا ما هو صحيح فهذه الكلمة لم يذكرها عن ابي سليمان الا مرسلة ومثل ذلك لا يثبت عن ابي سليمان
باتفاق الناس فانه وان قال بعض الناس ان المرسل حجة فهذا لم يعلم ان المرسل هو مثل الضعيف وغير
الضعيف فاما اذا عرف ذلك فلا يبقى حجة باتفاق العلماء مع علم انه تارة يحفظ الاسناد وتارة يغلط فيه
والكتب المسندة في اخبار هؤلاء المشايخ وكلامهم مثل كتاب حلية الاولياء لابي نعيم وطبقات الصو
فية لابي عبد الرحمن وصفة الصفوة لابن الجوزي وامثال ذلك فذكروا فيها عن الشيخ ابي سليمان
الاثر الذي رواه مسندا حيث قال لاحمد بن ابي الحواري يا احمد لقد اوتيت من الرضا نصيبا لو
القاني في النار لكنت بذلك راضيا فهذا الكلام ماثور عن ابي سليمان بالاسناد ولهذا اسنده عنه
القشيري من طريق شيخه ابي عبد الرحمن بخلاف تلك الكلمة فانها لم تسند عنه فلا اصل لها عن الشيخ
ابي سليمان ثم ان القشيري قرن هذه الكلمة الثانية عن ابي سليمان بكلمة احسن منها فانه قبلها يورد
بها قال وسئل ابو عثمان الحيري النيسابوري عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الرضى بعد القضا
فقال لان الرضا بعد القضا هو الرضا فهذا الذي قاله الشيخ ابو عثمان كلام حسن سديد ثم اسند بعد

هذا

هذا عن الشيخ ابي سليمان انه قال ارجو ان اكون قد عرفت طرفا من الرضا لو انه ادخلني في النار
لكنت بذلك راضيا فتبين بذلك ان ما قاله ابو سليمان ليس هو رضا وانما هو عزم على الرضا وانما الرضى
بعد القضا وان كان هذا عزما على الرضا فالعزم قد يدوم وقد ينفسخ وما اكثر انفساخ العزائم
خصوصا عزائم الصوفية ولهذا قيل لبعضهم بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وقد قال
لمن هو افضل من هؤلاء المشايخ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وقا
ل تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وفي الترمذي ان
بعض الصحابة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي العمل احب الى الله لعملناه فانزل الله تعالى
هذه الاية وقد قال تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الاية فهؤلاء الذين كانوا قد عزموا على الجهاد
واحبوه فلما ابتلوا به كرهوه وفروا منه واين الم الجهاد من الم النار وعذاب الله الذي
لا طاقة لاحد به ومثل هذا ما يذكر عن سمنون المحب انه كان يقول وليس لي من هواك بد
فكيف ما شئت فامتحني فاخذه الاسر من ساعته اي حصر بوله فكان يدور على المكاتب و
يفرق الجوز على الصبيان ويقول ادعوا لعمكم الكذاب ففك عنه بعد اربعة عشر يوما وحكى ابو نعيم
الاصبهاني عن ابي بكر الواسطي انه قال سمنون يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه فاحتبس بوله اربع
عشر يوما وكان يتلوى كما تتلوى الحية يتلوى يمينا وشمالا فلما اطلق بوله قال رب قد تبت اليك
قال ابو نعيم فهذا الرضى الذي ادعى سمنون ظهر غلطه فيه بادنى بلوى مع ان هذا سمنون كان
يضرب به المثل وله في المحبة مقام مشهور حتى روي عن ابراهيم بن فاتك انه قال رايت سمنونا
يتكلم على الناس في المسجد الحرام فجاء طاير صغير فلم يزل يدنو منه حتى جلس على يده ثم لم يزل يضرب
بمنقاره الارض حتى سقط منه دم ومات الطاير وقال رايته يوما يتكلم في المحبة فاصطفقت
قناديل المسجد وكسر بعضها بعضا وقد ذكر القشيري في باب الرضا عن رويم المقري رفيق سمنون
حكاية تناسب هذا حيث قال قال رويم الرضى ان لو جعل الله جهنم على يمينه ما سال الله ان يحولها
عن يساره فهذا شبه قول سمنون فكيف ما شئت فامتحني واذا لم يطق الصبر على عسر البول افيطيق
ان تكون جهنم عن يمينه والفضيل بن عياض كان اعلى طبقة من هؤلاء وابتلي بعسر البول فغلبه الالم حتى

قال يحيى لكذا الا فرجت عني فوجه عنه رويم وان كان من رفقاء الجنيد فليس هو عندهم من هذه الطبقة بل الصوفية يقولون انه رجع الى الدنيا وترك التصوف حتى رووا عن جعفر الخلدي صاحب الجنيد انه قال من اراد ان يستكتم سرا فليفعل كما فعل رويم كتم حب الدنيا اربعين سنة فقيل وكيف يتصور ذلك قال ولي اسماعيل ابن اسحق القاضي قضاء بغداد وكان بينهما مودة اكيدة فجذبه اليه وجعله وكيلا على بابه فترك لبس التصوف ولبس الخز والقصب والديبقي واكل الطيبات وبنى الدور واذا هو كان يكتم حب الدنيا ما لم يجدها فلما وجدها اظهر ما كان يكتم من حبها هذا مع انه رحمه الله كان من العبادات ما هو معروف وكان على مذهب داود وهذه الكلمات التي تصدر عن صاحب حال لم يفكر في لوازم اقواله وعواقبها لا تجعل طريقة ولا تتخذ سبيلا ولكن قد يستدل بها على حال صاحبها من الرضى والمحبة ونحو ذلك وما معه من التقصير في معرفة حقيقة الطريق وما يقدر عليه من التقوى والصبر وما لا يقدر عليه من التقوى والصبر والرسل صلوات الله عليهم اعلم بطريق سبيل الله واهدى وانصح فمن خرج عن سنتهم وسبيلهم كان منقوصا مخطئا محروما وان لم يكن عاصيا او فاسقا او كافرا ويشبه هذا الاعرابي الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض كالفرخ فقال له هل كنت تدعو الله بشيء فقال اللهم ما كنت معذبي به في الاخرة فاجعله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيع ذلك ولا تطيقه هلا قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فهذا ايضا حمله خوفه من عذاب النار ومحبته لسلامة عاقبته على ان طلب تعجيل ذلك ولا يطيقه وكان مخطئا في ذلك غالطا والخطا والغلط مع حسن القصد وسلامته وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثير جدا فليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما من الخطا والغلط بل ولا من الذنوب وافضل اولياء الله بعد الرسل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عبر الرؤيا اصبت بعضا واخطات بعضا ويشبه والله اعلم ان ابا سليمان لما قال هذه الكلمة لو القاني في النار لكنت بذلك راضيا ان يكون بعض الناس حكاه بما فهم من المعنى انه قال الرضا ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذه من النار وتلك الكلمة التي قالها ابو سليمان مع انها لا تدل على رضاه بذلك ولكن تدل على عزمه بالرضا بدليل ونحن نعلم ان هذا العزم لا يستمر بل ينفسخ وان هذه الكلمة كان تركها احسن من قولها وانها مستدركة كما استدركت دعوى سمنون ورويم وغير ذلك فان بين هذه الكلمة وتلك فرقا عظيما فان تلك الكلمة مضمونها ان من سال الله الجنة او استعاذ به من النار لا يكون راضيا وفرق بين من يقول انا اذا فعل

نسخة اصل

كذا

كذا كنت راضيا وبين من يقول لا يكون راضيا الا من لا يطلب خيرا ولا يهرب من شر وبهذا يعلم وغيره ان الشيخ ابا سليمان كان اجل من ان يقول مثل هذا الكلام فان الشيخ ابا سليمان من اجلاء المشايخ وساداتهم ومن اتبعهم للشريعة حتى انه قال انه ليمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة فمن لا يقبل نكت قلبه الا بشاهدين يقول مثل هذا الكلام وقال الشيخ ابو سليمان ايضا ليس لمن الهم شيئا من الخير حتى يسمع فيه باثر فاذا سمع فيه باثر كان نورا على نور بل صاحبه احمد بن ابي الحواري كان من اتبع المشايخ للسنة فكيف ابو سليمان وتمام تبرئة ابي سليمان من هذا الكلام تظهر بالكلام في المقام الثاني وهو قول القايل كانها من كان الرضى ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذه من النار وتقدم قبل ذلك مقدمة ينبني بها اصل ما وقع في مثل هذه الكلمات من الاشتباه والاضطراب وذلك ان قوما كثيرا من الناس من المتفقهة والمتصوفة والمتكلمة وغيرهم ظنوا ان الجنة ليس فيها الا التنعم بالمخلوق من اكل وشرب ونكاح ولباس وسماع اصوات طيبة وشم روايح طيبة ولم يدخلوا في مسمى الجنة نعيما غير ذلك ثم صاروا حزبين حزب انكروا ان يكون للمومنين يرون ربهم كما ذهب الى ذلك الجهمية من المعتزلة وغيرهم ومنهم من اقر بالرؤية اما الرؤية التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مذهب اهل السنة والجماعة واما برؤية فسروها بزيادة كشف او علم او جعلها حاسة سادسة ونحو ذلك من الاقوال التي ذهب اليها ضرار بن عمرو وطوايف من اهل الكلام المنتسبين الى نصر اهل السنة في مسالة الرؤية وان كان ما يثبتونه من جنس ما تنفيه المعتزلة والضرارية والنزاع بينهم لفظي ونزاعهم مع اهل السنة معنوي ولهذا كان بشر وامثاله يفسرون الرؤية بنحو من تفسير هولاء والمقصود هنا ان مثبتة الرؤية منهم من انكر ان يكون المومن يتنعم بنفس رؤية ربهم قالوا لانه لا مناسبة بين المحدث والقديم كما ذكر ذلك الاستاذ ابو المعالي الجويني في الرسالة النظامية وكما ذكره ابو الوفا ابن عقيل في بعض كتبه ونقلوا عن ابن عقيل انه سمع قايلا يقول اسالك لذة النظر الى وجهك فقال يا هذا هب ان له وجها اله وجه يتلذذ بالنظر اليه وذكر ابو المعالي ان الله يخلق لهم نعيما ببعض المخلوقات مقارنا للرؤية فاما التنعم بنفس الرؤية فانكره وجعل هذا من اسرار التوحيد واكثر مثبتي الرؤية يقرون بتنعم المومنين برؤية ربهم تعالى وهو مذهب سلف الامة وايمتها ومشايخ الطريق كما في الحديث الذي في النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني اذا كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد في الفقر والغنا

واسالك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك واسالك الشوق الى لقايك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وفي صحيح مسلم وغيره عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيا احب اليهم من النظر اليه وكلما كان الشي احب كانت اللذة به اعظم وهذا متفق عليه بين السلف والايمة ومشايخ الطريق كما روي عن الحسن البصري انه قال لو علم العابدون بانهم لا يرون ربهم في الاخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقا اليه وكلامهم في ذلك كثير ثم هولا الذين اتفقوا السلف والايمة والمشايخ على التنعم بالنظر الى الله تعالى تنازعوا في اصل مسالة المحبة التي هي اصل ذلك فذهب طوايف الى ان الله لا يحب نفسه وانما المحبة محبة طاعته وعبادته وقالوا هو ايضا لا يحب عباده المومنين وانما محبته ارادته الاحسان اليهم وان لا ياتيهم اذى ودخل في هذا القول من انتسب الى نصر السنة من اهل الكلام حتى وقع فيه طوايف من اصحاب مالك والشافعي واحمد كالقاضي ابي بكر والقاضي ابي يعلى وابي المعالي الجويني وامثال هولا وهذا في الحقيقة شعبة من التجهم والاعتزال فان اول من انكر المحبة في الاسلام الجعد بن درهم استاذ الجهم بن صفوان فضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح اليوم بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وايمتها ومشايخ الطريق ان الله يحب ويحب ووافقهم على ذلك من تصوف من اهل الكلام كابي القاسم القشيري وابي حامد الغزالي وامثالهما وقد ذكر ابو حامد في الاحيا وغيره وكذلك ابو القاسم ذكر ذلك في الرسالة على طريق الصوفية كما في كتاب ابي طالب المكي قوت القلوب وابو حامد مع كونه تابعا للصوفية فاستند في ذلك بما وجده في كتب الفلاسفة من اثبات نحو ذلك حيث قالوا يعشق ويعشق وقد بسطنا الكلام على هذه المسالة العظيمة في القواعد الكبار بما ليس هذا موضعه وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المر لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار والمقصود هنا ان هولا المتجهمة من المعتزلة ومن وافقهم والذين ينكرون حقيقة المحبة

في كلامهم

يلزمهم

يلزمهم ان ينكروا التلذذ بالنظر اليه ولهذا يقولون ليس في الجنة الا التنعم بالاكل والشرب ونحو ذلك وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واتفاق سلف الامة ومشايخها فهذا احد الحزبين الغالطين والحزب الثاني طوايف من المتصوفة والمتفقرة والمسلمة وافقوا هولا على ان المحبة ليست الا هذه الامور التي يتنعم فيها بالمخلوق ولكن وافقوا السلف والايمة على اثبات رؤية الله والتنعم بالنظر اليه واضافوا من ذلك وجعلوا يطلبون هذا النعيم وسموا همتهم ويخافون فوته وصار احدهم يقول ما عبدتك شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن لانظر اليك واجلالا لك وامثال هذه الكلمات مقصودهم بذلك ما هو اعلى من الاكل والشرب والتمتع بالمخلوق لكنهم غلطوا في اخراج ذلك من الجنة وقد يغلطون ايضا في ظنهم انهم يعبدون الله بلا حظ ولا ارادة وان كل ما يطلب منه فهو حظ النفس وتوهموا ان البشر يعمل بلا ارادة ولا مطلوب ولا محبوب وهذا سوء معرفة بحقيقة الايمان والدين والاخرة وسبب ذلك ان همة احدهم المتعلقة بمطلوبه ومحبوبه ومعبوده تفنيه عن نفسه حتى لا يشعر بنفسه وارادتها فيظن انه يفعل لغير مراده والذي طلب وعلق به همته هو غاية مراده ومطلوبه ومحبوبه وهذا حال كثير من الصالحين والصادقين وارباب الاحوال والمقامات يكون لاحدهم وجد صحيح وذوق سليم لكن ليس له عبارة تبين كلامه فيقع في كلامه غلط وسوء ادب مع صحة قصده وان كان من الناس من يقع منه في مراده واعتقاده فهولا الذين قالوا مثل هذا الكلام اذا عنوا به طلب رؤية الله تعالى اصابوا في ذلك لكن اخطاوا من جهة انهم جعلوا ذلك خارجا عن الجنة فاسقطوا حرمة اسم الجنة ولزم من ذلك امور منكرة ونظير ذلك ما ذكروه عن الشبلي رحمه الله انه سمع قاريا يقرا منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فصرخ وقال اين من يريد الله فيحمد منه كونه اراد الله ولكن غلط في ظنه ان الذين ارادوا الاخرة ما ارادوا الله وهذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه باحد وهم افضل الخلق فان لم يريدوا الله افيريد الله من هو دونهم كالشبلي وامثاله ومثال ذلك ما يحكى عن بعض المشايخ انه سيل مرة عن قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قال اذا كانت الانفس والاموال بثمن الجنة فالرؤية بم تنال فاجابه مجيب بما يشبه هذا السوال والواجب ان يعلم ان كل ما اعده الله للاوليا من نعيم بالنظر اليه وما سوى ذلك هو في الجنة كما ان كل ما وعد به اعداه هو في النار وقد قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتهم

عليه وإذا علم أن جميع ذلك داخل في الجنة فالناس في الجنة على درجات متفاوتة
كما قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكل
مطلوب للعبد بعبادة أو دعاء أو غير ذلك من مطالب الآخرة هو في الجنة وطلب الجنة و
الاستعاذة من النار هو طريق أنبياء الله ورسله وجميع أوليائه السابقين المقربين وأصحاب
اليمين كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل بعض أصحابه كيف تقول في دعائك قال أقول
اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال حولها
ندندن فقد أخبر أنه هو صلى الله عليه وسلم ومعاذ وهو أفضل الأئمة الراتبين بالمدينة في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم إنما يدندنون حول الجنة أفيكون قول أحد فوق قول رسول الله صلى الله عليه و
سلم ومعاذ ومن يصلي خلفهما من المهاجرين والأنصار ولو طلب هذا العبد ما طلب كان في الجنة
وأهل الجنة نوعان سابقون مقربون وأبرار أصحاب يمين قال تعالى كلا إن كتاب الأبرار لفي
عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون
أنا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة فقد أخبر أن الوسيلة التي لا
تصلح إلا لعبد واحد من عباد الله ورجا أن يكون هو ذلك العبد هي درجة في الجنة فهل بقي بعد الوسيلة
شيء أعلى منها يكون خارجا عن الجنة يصلح للمخلوقين وثبت في الصحيح أيضا في حديث الملائكة الذين
يلتمسون الناس في مجالس الذكر قال فيقولون للرب تبارك وتعالى وجدناهم يسبحونك ويحمدونك
ويكبرونك قال فيقول وما يطلبون قالوا يطلبون الجنة قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا
قال فيقول فلو رأوها قال فيقولون لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا قال ومم يستعيذون قالوا من
يستعيذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لو رأوها قالوا لو
رأوها لكانوا أشد منها استعاذة قال فيقول أشهدكم أني قد أعطيتهم ما يطلبون وأعذتهم مما
يستعيذون أو كما قال قال فيقولون فيهم فلان الخطاء جاء لحاجة فجلس معهم قال فيقول هم القوم لا
يشقى بهم جليسهم وهؤلاء الذين هم أفضل أولياء الله كان مطلوبهم الجنة ومهربهم من النار والنبي صلى الله
عليه

عليه وسلم لما بايع الأنصار ليلة العقبة وكان الذين بايعوه من أفضل السابقين الأولين
الذين هم أفضل من هؤلاء المشايخ كلهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ولأصحابك
قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تنصروني مما تنصرون به
أنفسكم وأهليكم واشترط لأصحابي أن تواسوهم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا
مد يدك فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك وقد قالوا في أثناء البيعة إن بيننا وبين القوم عهودا
وحبالا وإنا ناقضوها فهؤلاء الذين هم من أعظم خلق الله محبة لله ورسوله وبذلا لنفوسهم و
أموالهم في رضى الله ورسوله على وجه لا يلحقهم فيه أحد من هؤلاء المتأخرين قد كان غاية ما طلبوه
بذلك الجنة فلو كان هناك مطلوب أعلى من ذلك لطلبوه ولكن علموا أن في الجنة كل محبوب ومطلوب
بل وفي الجنة ما لا تشعر به النفوس لتطلبه فإن الطلب والحب والإرادة فرع على الشعور والإحسا
س والتصور فما لا يتصوره الإنسان ولا يحسه ولا يشعر به يمتنع أن يطلبه ويحبه ويريده فا
لجنة فيها هذا وهذا كما قال تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين ففيها ما اشتهوه وفيها مزيد على ذلك وهو ما لم يبلغه علمهم ليشتهوه كما قال صلى الله عليه
وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا باب واسع فإذا بلغ
عرفت هذه المقدمة فقول القائل الصوفي لا أسأل الله الجنة ولا أستعيذه من النار إن أراد
بذلك لا أسأل الله ما هو داخل في مسمى الجنة الشرعية فلا أسأله النظر إليه ولا غير ذلك مما هو مطلوب
جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء وإنك لا أستعيذ به من احتجابه عنك ولا من تعذيبك في النار
فهذا الكلام مع كونه مخالفا لجميع الأنبياء والمرسلين وسائر المؤمنين فهو متناقض في نفسه
فاسد في صريح العقول وذلك أن الراضي الذي لا يسأل إنما لا يسأله لرضاه عن الله ورضاه عنه إنما هو
بعد معرفته به ومحبته له وإذا لم يبق معه رضى عن الله ولا محبة لله فكأنه قال أرضى إذا لم أرض وهذا
جمع بين النقيضين ولا ريب أنه كلام من لم يتصور ما يقول ولا عقله يوضح ذلك أن الرضى إنما
يحمل على احتمال المكاره والآلام لما يجده من لذة الرضى وحلاوته فإذا فقد تلك الحلاوة واللذة
امتنع أن يحتمل الألم ومرارة فكيف يتصور أن يكون راضيا وليس معه من حلاوة الرضى ما يحمل
به مرارة المكاره وإنما هذا من جنس كلام السكران والغالي الذي وجد في نفسه حلاوة الرضى فظن
أن هذا يبقى معه على أي حال كان وهذا غلط عظيم منه كغلط سمنون كما تقدم وإن أراد بذلك أن لا
يسأل التمتع بالمخلوق بل يسأل ما هو أعلى من ذلك فقد غلط من وجهين من جهة أنه لم يجعل ذلك

المطلوب من الجنة وهو اعلا نعيم الجنة ومن جهة انه ايضا اثبت انه طالب مع كونه راضيا فاذا كان الرضى لا ينافي هذا الطلب فلا ينافي طلبا اخر اذا كان محتاجا الى مطلوبه ومعلوم ان تنعمه بالنظر لا يتم الا بسلامته من النار وبتنعمه من الجنة بما هو دون النظر وما لا يتم المطلوب الا به فهو مطلوب فيكون طلبه للنظر طلبا للوازمه التي منها النجاة من النار فيكون رضاه لا ينافي طلب حصول المنفعة ودفع المضرة عنه ولا طلب حصول الجنة ودفع النار ولا غيرهما مما هو من لوازم النظر فتبين تناقض قوله وايضا فاذا لم يسال الله الجنة ولا يستعيذ به من النار فاما ان يطلب من الله ما هو دون ذلك مما يحتاج اليه من طلب منفعة ودفع مضرة واما ان لا يطلبه فان طلب ما هو دون ذلك واستعاذ مما هو دون ذلك فطلبه للجنة اولى واستعاذته من النار اولى وان كان الرضى ان لا يطلب شيا قط ولو كان مضطرا اليه ولا يستعيذ من شي قط وان كان مضطرا فلا يخلو اما ان يكون ملتفتا بقلبه الى الله في ان يفعل به ذلك واما ان يكون معرضا عن ذلك فان التفت بقلبه الى الله فهو طالب سائل مستعيذ بحاله ولا فرق بين الطلب بالحال والمقال وهو بها اكمل واتم فلا يعدل عنه وان كان معرضا عن جميع ذلك فمن المعلوم انه لا يحيى ولا يبقى الا بما يقيم حياته ويدفع مضاره بذلك الذي به يحيى من المنافع ودفع المضار اما ان يحبه ويطلبه ويريده واما احد ان لا يحبه ولا يطلبه ولا يريده فان احبه وطلبه واراده من غير الله كان مشركا مذموما فضلا عن ان يكون محمودا وان قال لا احبه واطلبه واريده من الله لا من خلقه قيل هذا ممتنع فان الحي يمتنع عليه الا يحب ما به يبقى وهذا امر معلوم بالحس ومن كان بهذه المثابة امتنع ان يوصف بالرضى فان الرضى موصوف بحب وارادة خاصة اذ الرضى مستلزم لذلك فكيف يسلب عنه ذلك كله فهذا وامثاله مما يبين فساد هذا الكلام واما في سبيل الله وطريقه ودينه فمن وجوه **احدها** ان ينال الراضي لا بد ان يفعل ما يرضاه الله والا فكيف يكون راضيا عن الله من لا يرضاه الله وكيف يسوغ رضا ما يكرهه الله ويسخطه ويذمه وينهى عنه ويبان هذا ان الرضى المحمود اما ان يكون الله يحبه ويرضاه واما الا يحبه ويرضاه فان لم يحبه ويرضاه لم يكن هذا الرضى مامورا به لا امر ايجاب ولا امر استحباب فان من الرضى ما هو كفر كرضى الكفار بالشرك وقتل الانبياء وتكذيبهم ورضاهم بما يسخط الله ويكرهه قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فمن اتبع ما اسخط الله برضاه وعمله فقد اسخط الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الخطيئة اذا عملت في الارض كان من غاب عنها ورضيها كمن حضرها ومن شهدها وسخطها كمن غاب عنها وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امرا يعرفون وينكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من

بلغ

١٤٥٩

من رضي وتابع وقال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه وهو لا يرضى عنهم وقال تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل فهذا رضى قد ذمه الله وقال تعالى ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فهذا ايضا رضى مذموم وسوى هذا وهذا كثير فمن رضي بكفره وكفر غيره وفسقه وفسق غيره ومعاصيه ومعاصي غيره فليس هو متبعا لرضى الله ولا هو مومن بالله بل هو مسخط لربه وربه غضبان عليه لاعن له ذام له متواعد له بالعقاب وطريقة الله التي يامر بها المشايخ المهتدون انما هي الامر بطاعة الله والنهي عن معصيته فمن امر او استحب الرضا او مدح الرضى الذي يكرهه الله ويذمه وينهى عنه ويعاقب اصحابه فهو عدو لله لا ولي لله وهو يصد عن سبيل الله وطريقه ليس بسالك لطريقه وسبيله واذا كان الرضى الموجود في بني ادم منه ما يحبه الله ومنه ما يكرهه ويسخطه ومنه ما هو مباح لا من هذا ولا من هذا كسائر اعمال القلوب من الحب والبغض وغير ذلك كلها تنقسم الى محبوب لله ومكروه لله ومباح فاذا كان الامر كذلك فالراضي الذي لا يسال الله الجنة ولا يستعيذه من النار يقال له سوال الله الجنة واستعاذته من النار اما ان تكون واجبة واما ان تكون مستحبة واما ان تكون مباحة واما ان تكون مكروهة ولا يقول مسلم انها محرمة ولا مكروهة وليست ايضا مباحة مستوية الطرفين ولو قيل انها كذلك ففعل المباح المستوي الطرفين لا ينافي الرضى اذ ليس من شرط الراضي الا ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفعل امثال هذه الامور فاذا كان ما يفعله من هذه الامور لا ينافي رضاه فكيف ينافي رضاه دعاوه وسواله هو مباح واذا كان السوال والدعا كذلك واجبا او مستحبا فمعلوم ان الله يرضى بفعل الواجبات والمستحبات فكيف يكون الراضي الذي من اوليا الله لا يفعل ما يرضاه الله ويحبه بل يفعل ما يسخطه ويكرهه فهذه صفة اعدا الله ليست صفة اوليا الله والقشيري قد ذكر في اوائل باب الرضى فقال اعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بقضا الله الذي امر بالرضى به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد او يجب على العبد الرضى به كالمعاصي وفنون محن المسلمين وهذا الذي قاله قاله قبله وبعده ومعه غير واحد من العلما كالقاضي ابي بكر والقاضي ابي يعلى وامثالهما لما احتج عليهم القدرية بان الرضى بقضا الله مامور به فلو كانت المعاصي بقضا الله لكنا مامورين بالرضا بها والرضى بما نهى الله عنه لا يجوز فاجابهم اهل السنة عن ذلك بثلاثة اجوبة **احدها** وهو جواب هولا وجماهير الامة ان هذا العموم ليس بصحيح فلسنا مامورين ان نرضى بكل

ما قضى وقدر ولم يجي في الكتاب والسنة امر بذلك ولكن علينا ان نرضى بما امر بالرضا به كطاعة الله ورسوله
وهذا الذي ذكره ابو القاسم والجواب **الثاني** انهم قالوا انا نرضى بالقضا الذي هو صفة الله او فعله لا
بالمقضي الذي هو مفعوله وفي هذا الجواب ضعف قد بيناه في غير هذا الموضع **الثالث** انهم قالوا هذه
المعاصي لها وجهان وجه الى العبد من حيث هي فعله وصنعه وكسبه ووجه الى الرب من حيث خلقها
وقضاها وقدرها فنرضى من الوجه الذي يضاف به الى الله ولا نرضى من الوجه الذي يضاف به الى العبد اذ
كونها شرا وقبيحا ومحرما وسببا للعذاب والذم ونحو ذلك وذلك انما هو من جهة كونها مضافة الى
العبد وهذا المقام فيه من كشف الحقايق والاسرار ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع ولا يحتمله هذا المكان
فان هذا متعلق بمسايل الصفات والقدر وهما من اعظم مطالب الدين واشرف علوم الاولين والا
خرين وادقها على عقول اكثر العالمين والمقصود هنا ان مشايخ الصوفية والعلما وغيرهم قد بينوا
ان من الرضى ما يكون جايزا ومنه ما لا يكون جايزا فضلا عن كونه مستحبا او من صفات المقربين
وان ابا القاسم ذكر ذلك في الرسالة ايضا **فان قيل** هذا الذي ذكرتموه بين واضح فمن اين غلط من
قال ان الرضا الا يسال الله الجنة ولا يستعيذه من النار وغلط من يستحب مثل هذا الكلام ومثلكانها
منها كان **قيل** غلطوا في ذلك لانهم راوا ان الراضي بامر لا يطلب غير ذلك الامر فان العبد اذا كان
في حال من الاحوال فمن رضاه الا يطلب غير تلك الحال ثم انهم راوا ان اقصى المطالب الجنة واقصى المكاره
النار فقالوا ينبغي الا يطلب شيا ولو انه الجنة ولا يكره شيا ولو انه النار وهذا وجه غلطهم ودخل عليهم
الضلال من وجهين احدهما ظنهم بكل ما يكون امر يحبه الله ويرضاه وان هذا من اعظم المنكرات فجعلوا
الرضى بكل حادث وكاين او بكل حال يكون فيها العبد طريقا الى الله فضلوا واضلوا لا مبينا ~~الوجه الثاني~~
~~انهم لم يفرقوا بين الدعا~~ والطريق الى الله انما هو ان يرضيه ان يفعل ما يحبه ويرضاه وليس انك ان ترضى
بكل ما يحدث ويكون فان الله لم يامرك بذلك ولا رضيه لك ولا احبه لك بل هو سبحانه يكره ويسخط ويبغض
على اعيان وافعال موجودة لا يحصيها الا هو وولاية الله موافقته بان تحب ما يحب وتبغض ما يبغض
وتكره ما يكره وتسخط ما يسخط وتوالي من يوالي وتعادي من يعادي فاذا كنت تحب وترضى ما يكرهه
ويسخطه كنت عدوه ولست تكون وليه وكان كل ذم نالك بانك رضيت ما اسخط الله فقد نالك الذم
فتدبر هذا فانه ينبه على اصل عظيم ضل فيه طوايف من النساك والصوفية والعباد والعامة الا من عصمهم
الله الوجه **الثاني** انهم لم يفرقوا بين الدعا الذي امروا به امر ايجاب او امر استحباب وبين الدعا
الذي نهوا عنه او لم يومروا به ولم ينهوا عنه فان دعا العبد لربه ومسالته اياه ثلاثة انواع نوع

امر العبد به اما امر ايجاب واما امر استحباب ومثل قوله اهدنا الصراط المستقيم ومثل دعائه في
اخر الصلاة كالدعا الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر به اصحابه فقال اذا قعد احدكم في الصلاة
فليستعذ بالله من اربع من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال
فهذا دعا امرهم به النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا به في اخر صلاتهم بعد التشهد وقد اتفقت الامة
على انه مشروع يحبه الله ورسوله ويرضاه وتنازعوا في وجوبه فاوجبه طاوس وطايفة معه و
هو قول في مذهب احمد رضي الله عنه والاكثرون قالوا انه مستحب والادعية التي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو بها لا تخرج عن ان تكون واجبة او مستحبة وكل واحد من الواجب والمستحب يحبه
الله ويرضاه ومن فعله رضي الله عنه وارضاه فهل يكون من الرضى ترك ما يحبه الله ويرضاه ونوع
من الدعا نهي عنه كالاعتدا مثل ان يسال الله ما لا يصلح له من خصايص الانبيا وليس هو نبي وربما هو
من خصايص الرب سبحانه وتعالى مثل ان يسال لنفسه الوسيلة التي لا تصلح الا لعبد من عباده او يسال
الله تعالى ان يجعله بكل شي عليم او على كل شي قدير وان يرفع عنه كل حجاب يمنعه من مطالعة الغيوب و
امثال ذلك او مثل من يدعوه ظانا انه محتاج الى عباده وانهم يبلغونه ضره او نفعه فيطلب منه ذلك
الفعل ويذكر انه اذا لم يفعله حصل له من الخلق ضير وهذا ونحوه جهل بالله واعتدا في الدعا وان
وقع في ذلك طايفة من الشيوخ ومثل ان يقول اللهم اغفر لي ان شيت افيظن ان الله قد يفعل الشي
مكرها وقد يفعله مختارا كالملوك فيقول اللهم اغفر لي ان شيت وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك و
قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شيت اللهم ارحمني ان شيت ولكن ليعزم المسالة فان الله لا مكره له
ومثل ان يقصد السجع في الدعا ويتفيهق ويتشدق وامثال ذلك فهذه الادعية ونحوها منهي عنها
ومن الدعا ما هو مباح كطلب الفضول ~~المباح~~ الذي لا معصية فيها والمقصود ان الرضى الذي هو
من طريق الله لا يتضمن ترك واجب ولا ترك مستحب فالدعا الذي هو واجب او مستحب لا يكون
تركه من الرضى كما ان ترك ساير الواجبات لا يكون من الرضى المشروع ولا فعل المحرمات من المشروع
فقد تبين غلط هولا من جهة ظنهم ان الرضى مشروع بكل مقدور ومن جهة انهم لم يميزوا بين الدعا
المشروع ايجابا واستحبابا والدعا المشروع وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان طلب الجنة من
الله والاستعاذة من النار من اعظم الادعية المشروعة لكل احد من النبيين والمرسلين وجميع
الصديقين والشهدا والصالحين وان ذلك لا يخرج عن كونه واجبا او مستحبا وانه طريق اوليا
الله الراضين بقضا الله والله اعلم **مسئلة** هل يجوز السواك في المسجد وشرع الشرع فيه ام لا

بلغ